٣ اسئلة من الحوادث

.. وهذه هي أجوبتنا على مروجي منطق الاستسلام

سميت اجهزة الاعلام المرتزقة من الحل السلمي في معركة حقيقية تخوضها بكل شراسة لتضليل جماهير شعبنا الفلسطينية والعربية ، وهذه المعركة هي في الحقيقة عملية تمهيد وتهيئة للمعركة الفاصلة الحتمية الحدوث بين قوى الحل السلمي وبين الجماهير التي ترفض الوقوف مكتوفة الايدي امام عملية تصفية فعلية لقضاياها الوطنية المصيرية .. وفي هذه المعركة تبني اجهزة الاعلام المشار اليها خطتها على مختلف انواع المغالطات غير مهمة سقوط بعضها ، فما تكاد تسقط موضوعة اعلامية حتى تقيم الاجهزة موضوعة بديلة عنها .. والذي يراقب هذه المعركة يلفت انتباهه في البداية ذلك التلاحم الذي حدث بقدرة قادر وبشكل مفاجيء بين مختلف ادوات الاعلام الناصري منها والرجعي، العربي منها والعالمي، من «الحرر» و «الحوادث» و « الانوار » حتى « النهار » و « الحياة » و « نداء الوطن » واذاعة صوت العرب المستنجدة دائما بما تكتبه « الايف » و « النيويورك تايمز » وغيرها من صحف ومجلات الاحتكارات الامبريالية ، لاثبات « حكمة » الرفوض لمقترحات روجرز !

لكن هذه الحملة ، مهما تعددت اطرافها وضخمت كمية الاكاذيب والمغالطات فيها ، لا يمكن ان تخلق لدى جماهيرنا شعورا بقوة الظرف الذي تتبناه اجهزة الاعلام المذكورة ، وبانه سيكون الظرف المنتصر في النهاية ، بل على العكس تشعر الجماهير بان طرفا كالنظام الناصري ، الذي له تراث وطني ضخم وعلقات جماهيرية به في ارجاء العالم العربي ، يحتاج اليوم الى مثل هذه الحملة الاعلامية الكثيفة التي يشترك فيها من الاطراف المشبوهة والمرتبطة بالدوائر الاستعمارية عدد كبير من المكشوفين امام الجماهير ، لهو بالفعل في موقف ضعيف غير قادر على اقناع الجماهير بصحته ، اذ ان الجماهير لو كان لديها القناعة بصحة هذا الموقف وسلامة نتائجه على القضية لما كانت لتفرح صباح مساء دون ان تحرك الجماهير ، بل لكانت الجماهير قد بادرت فعلا – كما بادرت مرارا – الى التحرك لدعم الموقف وتاييده ومده بطاقات القوة ، والجميع يتذكر ان الجماهير في ٩ و١٠ حزيران ١٩٦٧ لم تكن في حاجة الى « النهار » و « المحرر » و « الحياة » وصراخات محمد حسنين هيكل وكتابات « الكمبيوتر » سليم اللوزي ، لكي تتحرك وراء الرئيس جمال عبد الناصر يوم كان الموقف رفضا للهزيمة ورفضا للاستسلام ..

اما اليوم والموقف هو الهزيمة وهو الاستسلام وهو الرضوخ للشروط الامريكية الصهيونية، فان صدق احاسيس الجماهير وارتباطها بقضاياها يجعلان قدرة هذه الحملة الاعلامية – مهما دفع في سبيلها – لا تتجاوز الصفر ، ولا تستطيع تحريك اي قطاع من الجماهير ، ويجب ان يكون قد صار معلوما لدى « النقين » على حملة الاعلام هذه ، ان الجماهير ليست خاضعة لاي تاثير الا تاثير قضاياها فيها وانها اعرف من سليم اللوزي والشيخ بيار الجميل وامين الامور وكاتب جيش التحرير الزغرتاوي (التي بدات ترفع فعلا صور الرئيس عبد الناصر على سياراتها) اعرف منهم جميعهم بكيفية خدمة الجماهير لقضاياها وسلامة هذا الموقف او ذاك امام تلك القضايا ، وان كل اموال الارض وكل اعلام الدنيا غير قادر على حرف او تزييف تعلق الجماهير بهذه القضايا قبل تعلقها باي شيء آخر..

وهذا بالفعل ما يجعل جماهيرنا غير عابئة بحجم هذه الحملة الاعلامية ، بل على العكس ان حجم هذه الحملة وتعدد اطرافها يكشفان عن ضعف الموقف الذي تتبناه هذه الحملة ، الامر الذي يزيد من ثقة الجماهير بصحة وفوقوسلامة موقفها . هذا ما تؤكده حجم المعركة الاعلامية التي تنفق عليها الاموال الطائلة دون طائل (فاذا كانت الجماهير تؤيد القبول بمقترحات روجرز كما يقول حسنين هيكل فهي ليست بحاجة لهذه الحملة .. واذا كانت لا تؤيده وتجد فيه تصفية لقضيتها ، فان امن الاعور والحياة والمحرر لن تكون اكثر قدرة على اقناعها من الرئيس عبد الناصر نفسه) .. اذ تؤكد امرا واحدا هو قوة موقف الجماهير .. اما عن مضمون الحملة وما تحاول تاكيده من مغالطات واكاذيب ، فلا يقل سخفا وضعفا عن الحملة بجميع اطرافها ، وعلى الاخص اجتماع المفارقات في اطرافها ..

فالذي يقرا – على سبيل المثال – عدد ١٤ آب من مجلة « الحوادث » سيجد فيه مقالا تحت عنوان « مطلوب من المقاومة الاجابة على ٣ اسئلة » للاستاذ سليم اللوزي الذي صار يهدد حزبران ٦٧ فيلسوفا آخر في جوقة مفلسفي مشروع روجرز ، ولا شك في اهمية ان يلقي المرء بعض الاضواء على موضوعات ذلك المقال ، لانه يكون بذلك قد القى الاضواء على عصارة ما خرجت به حسابات « الكمبيوتر » في واشنطن ونيويورك من موضوعات نصفه (والكمبيوتر براي الاستاذ سليم لا يخطيء) انها قادرة على تضليل شعبنا وخداعه ، وحرفه بالتالي عن قضاياه

١ – سليم اللوزي لم يات بجديد في مقدمة مقاله، فمحاولته لتشويه المعركة واخراج المقاومة منها او تحييدها فيها ، يجعلها معركة زعامة عربية بين النظام الناصري والنظام العراقي ، هي محاولة بدأها غيره من مهندي الحل السلمي في « صحف التاكسي » بيروت الا ان الجديد الذي جاء في هذه المقدمة هو ما يلي :

« بالدرجة الاولى يجب الاتفاق على ان الفلسطينيين هم القضية . اما الارض المغتصبة فالامل في استردادها سوف يستمر باستمرار وجود الفلسطينيين . والسبيل الى ذلك هو السبيل نفسه الذي اتبعته الصهيونية حتى تحقق لها اغتصاب الارض الفلسطينية ، اي الكفاح السياسي والعسكري ، لا الكفاح المسلح فقط كما يقول بعضهم . طالما ان الفلسطينيين موجودون، فالقضية يمكن ان تصفى ، ولا الشخصية الفلسطينية يمكن ان تقضى عليها » .

● اول ما نود قوله امام هذا الكلام ، هو اننا نشكر الاستاذ سليم لطمانته ايانا على ان الفلسطينيين سيبقون بعد مشروع روجرز مهما لم يهتم بالحديث عن «اين سيبقون» وكيفما».. لكن في الوقت نفسه اليس في قول الاستاذ سليم ما يؤكد ان مشروع روجرز ليس لصالح القضية الفلسطينية ، اذ انها ستبقى ايضا بعد المشروع ؟

● والشيء الثاني الذي نود قوله هو اننا نوافق مع الاستاذ سليم على « ان القضية لا يمكن ان تصفى طالما الفلسطينيون موجودون » مضيفين عليه شرطا واحدا – لا ندري اذا يوافقنا عليه – هو انهم « طالما موجودون كجماهير مسلحة ومقاتلة وحارسة لقضيتها مع الجماهير العربية ، ضد اي تصفية بما فيها مشروع روجرز » .

● اما الامر الذي لا نوافق الاستاذ سليم عليه فهو قوله « والسبيل الى ذلك هو السبيل نفسه الذي اتبعه الصهيونية حتى تحقق لها اغتصاب الارض الفلسطينية » رغم انه يضيف الى ذلك قوله « اي الكفاح السياسي والعسكري » لان الصهيونية كان توضيح ما تقدمه الصهيونية للامبريالية من خدمات في حال نجاحها باغتصاب فلسطين الامر الذي يستوجب مدحها من قبل الامبريالية بكل عون .. فاذا كان الاستاذ سليم يطلب منا التعاون مع الولايات المتحدة وبريطانيا والرجعية العربية وخدمتهم وتنفيذ مآربهم في المنطقة مدعيا ان هذا هو السبيل الى استرداد فلسطين ، فاننا نعتذر منه شاكرين نصيحته « الغالية » و « الغالية » جدا ، بدون شك او بـ « شك » .

فقضيتنا التي نحتاج فعلا الى كفاح سياسي وثوري ، هي غير قضية الصهيونية بل هي نقيض تلك القضية ، وهي ليست فقط قضية جماهير فلسطين المحتلة ارضها وبلادها من قبل الحركة الصهيونية الاستعمارية وحسب ، بل وقضية الجماهير العربية المحتلة ارضها بنظم رجعية وعميلة لا تقل عداء للجماهير وقضايا الجماهير عن الصهيونية ذاتها ، وان قضيتنا بالتالي هي قضية التحرر من الاستعمار والرجعية مع الاستعمار والرجعية ..

٢ – بعد هذه المقولة المضحكة للاستاذ سليم اللوزي ، يستدرك الخطا الذي وقع فيه عند عدم تحديده كيفية بقاء الفلسطينيين ، فياتي الى مقولة اخرى يفهم منها البقاء بانتظار تغير الوضع الدولي اذ يقول :

« بقيت نقطة ثالثة ، هي الاخرى تحتاج الى دراسة بعيدة عن الانفعال تتعلق بالوجود الاسرائيلي ، هل هو قوة ذاتية يمكن القضاء عليها ام هو ايضا موقف دولي يجب تغييره ؟

ان ما يجب ان نعرفه هو ان اسرائيل قد استطاعت ان تدخل المعادلة الدولية التي تمت في « بالطا » . ففي هذه الاتفاقية التي تحددت فيها الخريطة السياسية لدول العالم ، كانت مسالة اقامة الدولة الاسرائيلية جزءا من هذه المعادلة . ولذلك فان الدول الكبرى كانت ولا تزال مختلفة على اشياء كثيرة ، ولكنها متفقة كلها على استمرار الدولة الاسرائيلية » .

● وهذه الفكرة التي تعتبر الركن الاساسي في مقال اللوزي ، هي ايضا ليست جديدة ، الا انها لخطورتها تستوجب الوقوف الجدي عندها لتبيان خطورتها اولا ، والكذب فيها ثانيا :

يحاول كثيرون من الذين يبررون القبول بالحل السلمي التصفوي القول للجماهير ، ان الوضع الدولي قد فرض هذا الحل ، وان قوى الوضع الدولي قاهرة ولا مرد لارادتها او ارادتها ، وان العرب معتمدون في قوتهم على الاتحاد السوفياتي والاتحاد السوفياتي يفرض علينا القبول ، ونحن لا حول ولا قوة لنا !!

ومثل هذا القول ليس جديدا فقد بدا مباشرة بعد الخامس من حزيران عندما راحت الانظمة تبرر هزيمتها المخزية بالقاء اللوم على الاتحاد السوفياتي وعلى اسلحته وعقيدته القتالية ، وذلك لصرف انظار الجماهير عن الاسباب الحقيقية للهزيمة التي تكمن في صلب تكوين انظمة الهزيمة .. في بنيانها .. في علاقاتها المعادية مع الجماهير ..

كما ان محمد حسنين هيكل قد طور هذه المقولة مباشرة قبل الموافقة على مشروع روجرز، بشكل ذكي وهادف حين قال : « ان اصدقاءنا لن يستمروا في مساعدتنا حتى النهاية » وبين الان سليم اللوزي وغير سليم اللوزي ليجعلوا من الوضع الدولي قضاء وقدرا على هذه الامة ان تستسلم له وللتصفية ..

وبمعزل عن الدفاع عن موقف الاتحاد السوفياتي فاننا سنثبت هنا عدة حقائق اساسية لا يمكن التغافل عنها اطلاقا في مواجهة هذا الموضوع :

■ ١ – ان ساحة القضية ، ومجال تقرير نتائجها كان دائما وسيبقى في ارضنا وعلينا ومن قبل شعبنا رغم كل تاثيرات العوامل الاخرى الخارجية .

■ ب – ان اسباب الهزيمة هي قبل كل شيء وبعد كل شيء تعود الى عزل انظمتنا للجماهير عن معركتها ، وتثبيتها في مقاعد المتفرجين دورها الوحيد هو سماع الترانزستور .

■ جـ – قلنا في اكثر من مرة عند تحليلنا لموقف الولايات المتحدة من مشاريع الحل السلمي انها كانت خلال السنوات الثلاث تهدف بالاضافة لتحقيق مآرب اسرائيل ، الى تحقيق مآربها هي لنفس في فلسطين وحسب ، بل في كامل الارض العربية :

ولا يستطيع احد ان ينكر ما حققته امريكا خلال السنوات الثلاث فقد تمكنت من ترتيب اوضاع الخليج بالشكل الذي يناسب احتكاراتها كما ضاعفت مرتين ونصف استثماراتها الاحتكارية في العربية السعودية ، وامنت اجهاض ثورة اليمن الشمالي وتصفيتها تصفية كاملة ، كما زادت حجم التبادل التجاري مع اكثر الدول العربية الرجعية منها و « التقدمية » بالاضافة الى ان شركاتها البترولية قد تمكنت من الحصول على امتيازات جديدة في مصر ذاتها ، وتم كل ذلك في ظل سياسة التحالف والصمت التي قامت بين الانظمة « التقدمية » والانظمة الرجعية بعد حرب حزيران ..

وهي الان – ايضا بالاضافة الى تحقيق المآرب الصهيونية – تسعى من خلال اجهزة الاعلام المشابهة «للحوادث» ان تستغل الموقف السوفياتي لاشاعة ان موقف الاتحاد السوفياتي كان وحده المسؤول عن تصفية قضية فلسطين ، وذلك من اجل اخراج « النفوذ » السوفياتي من المنطقة مباشرة بعد انجاز الحل السلمي التصفوي . ذلك « النفوذ » الذي تعتبره – مهما كان مشكلا خطرا على مصالحها وذاتها في بطالها « الحوادث » وغير « الحوادث » يكشف دقة الاسلوب الذي تتبعه في سعيها هذا ، ويكشف السبب او جملة الاسباب التي تدفع بزعامات اليمين الرجعي اللبناني وغير اللبناني من الضالعين في خدمة الولايات المتحدة ، الى تاييد الحل السلمي المطروح ..

■ د – لا يستطيع احد ان ينكر ايضا تاثير الوضع الدولي على قضايا الشعوب لما في ذلك الحجم القدري الذي يصوره سليم اللوزي وغير سليم اللوزي . وان الوضع الدولي في حال مشاركة جماهيرنا في الثورة مشاركة فعلية يصبح غير قادر على املاء موقفه علينا كما هو قادر على املاء موقفه لا على شعب فيتنام وحده على شعب كوبا ولا على جميع الشعوب الثائرة ، وان ما حاولت اجهزة الاعلام تصويره خلال سنوات وخاصة قبل الموافقة على مشروع روجرز من ان القوة الوحيدة التي تمكننا من الصمود هي المساعدات السوفياتية ، حتى ان حسنين هيكل قد ذهب الى ابعد من ذلك حين حكم على الجيش المصري الذي بني بعد عام ١٩٦٧ بانه جيش لم يعد صالحا لحرب السبعينات لان الحرب الالكترونية ، اي تحارب فيها الاسلحة الالكترونية المصنوعة اما في امريكا او في الاتحاد السوفياتي .. ونحن مع عدم انكارنا اهمية المساعدات السوفياتية العسكرية والاقتصادية نعتذر لهيكل ولسليم اللوزي ، فبولنا بهذه « الحذلقة » « الصريحة » .. فالمساعدات التي قدمها الاتحاد السوفياتي والتي ما تزال تقدمها للثورة الفلسطينية ما تزال اقل مما كان عند انظمتنا في حرب حزيران ذاتها ، لكن الفارق بين هنا وهناك ، انه في الفيتنام تقدمها لثورة وهنا تقدمها لانظمة تعيش تناقضا اساسيا وجذريا مع الجماهير الاداة الحقيقية للثورة وقد لا تعرف هيكل ولا يعرف سليم اللوزي اهمية مثل هذا الفارق ، لكن الجماهير تعرف ..

■ هـ – حتى موقف الاتحاد السوفياتي الذي يدعون « صداقته » « الحميمة » ليس فعلا على هذه المشاكلة التي يحاولون تصويره فيها .. اذ ليس هو نابعا من معاهدة « بالطا » ومن اتفاق بينه وبين امريكا على اقتسام العالم ..

ان الاتحاد السوفياتي حليف طبيعي لحركة التحرر وعدو مباشر للامبريالية الامريكية لا يقل عداؤه لها عن عدائنا لها .. واذا كان هنالك من خلاف – وهو موجود فعلا – بين موقفنا كحركة تحرر تقدمية وبين موقفه ، فهو حول اسلوب محاربة الامبريالية في هذه المرحلة .. وهذه حقيقة يجب ان نعيها بوضوح ليس لانها تمكننا من متابعة نضالنا مستفيدين من التحالف مع كامل المعسكر الاشتراكي بشكل عام ومع الاتحاد السوفياتي بشكل خاص وحسب ، بل وكي لا نصبح سائرين في خدمة الامبريالية الامريكية عن قصد او دون قصد كما هي سائرة اجهزة الاعلام المشابهة « للحوادث » .

واذا كان الاتحاد السوفياتي يعطي في هذه المرحلة لاسلوب التطوير الاقتصادي في الدول المتخلفة – على اهميته – اهمية اكبر من الكفاح الشعبي الثوري المسلح ، اي اذا كان يركز على موضوعة « ان بناء اي معمل او منشاة اقتصادية في اي دولة متخلفة وفي ظل اي نظام كان ستعرقل تصريف انتاج معمل مماثل في الدول الامبريالية ، وتضعف قدرات تلك الامبريالية » ولاحظ حديثا عن المساعدات السوفياتية تختلف حديثا عن المساعدات الامريكية بان الاولى هي مساعدات انمائية ، معامل سدود مثلا، بينما الثانية هي مساعدات استهلاكية) اذا كان الاتحاد السوفياتي يركز على هذا النوع من المساعدات فهذا لا يعني اطلاقا انه غير معاد للامبريالية او انه يحاول اقتسام العالم مع الولايات المتحدة .. بل يؤكد عداءه الفعلي للامبريالية ومحاربته لها وفق هذا الاسلوب الذي نجده هو ملائما في هذه المرحلة وان اعتماده هذا الاسلوب لا يلغي قدراتنا الذاتية من ان نوضح فعلا في طريق الكفاح الثوري ، الكفاح السياسي والمسلح (الكفاح السياسي ليس بمعنى كفاح الصهيونية السياسي كما يقول سليم اللوزي ، بل تعبئة الجماهير وتوعيتها وتنظيمها وفعالها الفعلي مع اعدائها) ..

وان اعتمادنا اسلوب الكفاح الشعبي الثوري، ومدى جديتنا فيه ، وانخراط جماهيرنا في صفوفه سيجعل الاتحاد السوفياتي يعطي اهمية اكبر لهذا الاسلوب وبعد يد العون لنا فيه ، كما يعدها الان للشعب الفيتنامي الثائر ..

٣ – بعد هذه المقولة الخطرة التي يركز عليها مقال سليم اللوزي ، نجد انه يتنقل استطرادا من هذه المقدمات المغلوطة والمكشوفة الاهداف والمقاصد ، بل والمكشوفة «الدوافع» الى القول :

« ولو ان الذين يتصدون اليوم للحديث عن الحلول الاستسلامية كانت لديهم الجراة او المعرفة – لا فرق – على تحليل الظروف الدولية ، وفهم معادلاتها لادركوا ان الدعوة الى رفض انسحاب اسرائيل من الاراضي التي احتلها بعد ٥ حزيران ، والاصرار على الاستمرار في الكفاح المسلح للقضاء على الدولة الاسرائيلية ، هي دعوة انتحارية » .

● هنا يتبين جانب هام من مقاصد سليم اللوزي ، فماذا اصرح من ادانته للكفاح المسلح واتهامه اياه او الاستمرار فيه بانه انتحار ؟ لقد انتقل الاعلام الناصري فعلا من القول بان مشروع روجرز والقبول به لا يتعارض مع الاستمرار في الكفاح المسلح ، الى القول الان بان الكفاح المسلح هو دعوة انتحارية ، اليس هذا القول ادانة للقبول بمشروع روجرز قبل ان تكون ادانة لسليم اللوزي وكشفا للموقع الحقيقي الذي يقف فيه ؟

● وحتى يستر سليم اللوزي موقعه هذا ، يتساق مع هيكل الى تصوير الخلاف حول قبول مشروع روجرز الاستسلامي وكانه خلاف حول الانسحاب او عدم الانسحاب من الاراضي المحتلة في ٥ حزيران ضاربا عرض الحائط بان السبب الحقيقي للخلاف هو ثمن الانسحاب الذي هو اعتراف صريح بالكيان الصهيوني .. عفوا قد يكون اكثر من الاعتراف .. لان الاعتراف امر لا تخفيه سليم اللوزي بل يعلنه صراحة عندما يقول مباشرة بعد المقطع السابق :

« ويقولون : ان انهاء حالة الحرب – الذي ينص عليه قرار مجلس الامن – يعني نوعا من الاعتراف الدولي باسرائيل. وهذا صحيح . ولكن يجب الا ننسى ان اسرائيل موجوده ، وانها انزلت بنا ثلاث هزائم في ثلاثة حروب » .

هكذا بالضبط يفصح سليم اللوزي نهائيا عما يريد ، تماما الاعتراف باسرائيل الموجودة فعلا!! تماما كما كان – بل اكثر مما كان – يريده بورقيبه تماما ما كانت اسرائيل تعبره حلما قبل الخامس من حزيران ١٩٦٧ .. تماما فرحت لاجله جموع الصهيونيين الراقصة في الشوارع عندما اعلن القبول «العربي» بمقترحات روجرز..

● وحتى سنسد سليم ارادته – او ارادة غيره – يذهب الى تحميلنا اي العرب مسؤولية الهزائم الثلاث التي حشرتهم فيها انظمتهم دائما، لا تقوى اسرائيل عليهم ..

فسليم اللوزي لا يتذكر ان العرب رغم وجود الانظمة الرجعيه العميلة على راس الحكم في جميع الدول العربية عام ١٩٤٨ ، قد تمكنوا من تحقيق النصر حتى الهدنة الاولى، هدنة الشهر التي قضاها العرب على ابواب تل ابيب دون قطف ثمار النصر لان انظمتهم الموعز لها من الارادات الاستعمارية الصهيونية ارادت ذلك الوقوف .. وان ميزان القوى قد انقلب لصلحة الصهيونية في تلك الهدنة بمعونة الامبريالية وخيانة الانظمة العربية ..

وسليم اللوزي ينسى ان فرنسا وبريطانيا اشتركتا مع اسرائيل عام ١٩٥٦ وينسى ايضا ان القيادة المصرية رفضت – لقدراتها آنذاك – اشتراك الجبهة الشرقية في تلك الحرب ..

وسليم اللوزي ينسى انه هو الذي كتب سابقا عن عدم محاربه الانظمة في حرب حزيران. وينسى ان النظم العربية لم تحشد من المئة مليون عربي ما يساوي من حيث العدد ماحشدته اسرائيل من بين المليونين والنصف .. وينسى ان الشعب العربي ، جماهيره صاحبة المصلحة في التحرير كان محجوزا عنها في ظل جميع الانظمة الرجعية منها و « التقدمية » سليم اللوزي ينسى كل ذلك وكثيرا غيره .. وهو معذور لانه سيحمل الجماهير مسؤولية الهزائم وسيقول لها ما طلب منه ان يقوله : « لا طاقة لك ايتها الجماهير على الاستمرار في الكفاح لان الكفاح المسلح انتحار ولان الوضع الدولي ضدك فاستسلمي بالي هي احسن » !

ولكنه في دعوته هذه ينسى ان الجماهير هي القوة التي تقرر مصيرها وان جماهير فلسطين قوة تحتاج الى كل هذه الحملة الاعلامية الضخمة للتاثير – دون نجاح – في وعيها .. فهي تحتاج اذن لحملة مادية كبيرة كبر الحملة الاعلامية لتصفيتها ، دون نجاح سيما اذا علمنا ان الجماهير العربية قوة اكبر وهي ايضا اداة الثورة واداه « الفرض لا الرفض فقط » وان قوى التحرر في العالم حليف لهذه الثورة وان المعسكر الاشتراكي حليف آخر مهما جرى من خلافات حول الاساليب بينها وبينه او بينها وبين هذه الدولة او تلك من دوله .. وان امريكا عدوة يا سليم اللوزي امركا بالذات التي دعتك وقدمت لك « النهضة » المادية والتكنولوجية ، واننا نعرف لك بعرفان الجميل .

مشكلة الجماهير الواقفة مع الانظمة الراكعة!

إبعاد الطلبة الفلسطينيين بشكل أرعن من القاهرة له معنى واحد فقط !

لم يكن بوسع احد ان يتصور بان الانظمة العربية التي قبلت بمشروع روجرز ستصاب ، بمثل هذه السرعة ، بهستيريا فاشية لا تكاد تصدق ، وقد تبدى هذا واضحا في سلوك هذه الانظمة ازاء الطلاب الفلسطينيين الذين يدرسون في جامعاتها ، او يعملون في مؤسساتها ودوائرها .

ويبدو ان المعنى الوحيد لذلك السلوك الارعن هو انه يشكل دلالة على شعور عميق بالانحراف ، وهو في نهاية المطاف اقرار غير مباشر ، وجبان ، بفداحة ما ارتكبته هذه الانظمة حين انتهكت ، برضوخها لشروط الاستسلام الروجرزية ، الاسس النضالية الاساسية لجماهير الامة العربية .

ان المخابرات المصرية (على سبيل المثال) تعبر في تصرفاتها القمعية واللاانسانية والفظة ضد الطلبة الفلسطينيين عن الخوف الكامن الذي يستشعره النظام برمته نتيجة لموقف يعرف في قرارة عقله انه موقف استسلامي لا يمكن ان يمر الا عبر مذبحة ، وعبر عرض دموي وقمعي لا بد من ممارسته .

اننا ، في هذه الكلمة ، لا نريد ان ندخل في التفاصيل ، ولكننا نمتلك من الاسماء والتواريخ والوثائق ما يؤكد ان تصرفات رجال المخابرات هؤلاء ادت مباشرة الى :

● اجهاض زوجة احد الموظفين الفلسطينيين المبعدين من ليبيا عن طريق البر ، وحصول نزيف خطر لها ، وحبسها مع ذلك ، دون عناية ، في سجن مع زوجها ومع عدد من المحتجزين الاخرين، وتعرض حياتها للخطر قبل نقلها الى المستشفى.

● انتزاع احد رجال المقاومة من احد مستشفيات القاهرة ، حيث كان يعالج مرضا في عينيه ، واحجازه بصورة كيفية ، ومنع معالجته ، وتعريض عينيه للعمى نتيجة الاهمال.

● تحطيم مستقبل عشرات من الطلبة الفلسطينيين (بعضهم في السنة النهائية من كلية الطب – مثلا) وابعادهم بصورة اعتباطية من المتحدة .

● منع اي من المبعدين من حمل اي متاع من اوراق او كتب من المتحدة ، والاصرار الذي لا لزوم له من الناحية المنطقية ، على ابعاد بعض الطلبة وهم في ملابس النوم !

● تعريض عدد من الفتيات ، معظمهن من مناضلات غزة ، الى الاهانات والاذلال ، واحتجازهن بصورة غير لائقة ، وتعمد الاساءة اليهن بصورة منافية للاعراف ، ومنعهن من حمل ملابس او امتعة تكفي للاستعمال في فترة الاحتجاز والابعاد .

● قيام موجة ابعاد تعسفية متشابهة في كل من ليبيا والمتحدة وقطر ودويلات اخرى في الخليج للشبان الفلسطينيين ، دون ابداء الاسباب ، وحتى دون التاكد من صحة انطباقها على الشبان المعنيين ..

● كثير من عمليات الابعاد القمعية هذه كانت تسبقها محاولات « لاقناع » العناصر المعرضة للاضطهاد « للتعاون » مع اجهزة الاستخبارات العربية (التي يبدو ان اهتمامها يزداد تركزا على عناصر الثورة ، وليس على العدو) ، وكانت هذه المحاولات تنتهي الى الفشل .

ان هذه الامثلة المحدودة تهدف الى لفت الانظار لحوادث عديدة ، ولا تكاد تحصى ، لهذه الموجة التي فيها من الجبن كمية توازي ما فيها من الهمجية ، والتي لا يفسرها الا شعور « الانظمة الراكعة » بالخوف من « الجماهير الواقفة » !

وكان الاتحاد العام لطلبة فلسطين قد اعلن في ١٦ آب ان عدد الذين ابعدتهم السلطات المصرية حتى ذلك التاريخ قد بلغ اكثر من ١٥٠ طالبا فلسطينيا .

وقال بيان اصدره الاتحاد ان السلطات المصرية لم تتورع عن ابعاد مجموعة من طلبة قطاع غزة الذين خرجوا من القطاع للدراسة في جامعات الجمهورية العربية المتحدة بتصاريح سنوية عن طريق الصليب الاحمر الدولي ومن المفروض ان يعودوا الى القطاع بعد انتهاء مدة تصاريحهم عن طريق السلطات المصرية عبر قناة السويس .

واشار الى ان هناك مجموعة كبيرة من الطلبة المبعدين لم يبق على تخرجهم سوى سنة واحدة ومجموعة اخرى سوى شهر واحد .

من جهة اخرى نسبت صحيفة « فتح » الى قادم من القاهرة قوله ان ٦ فلسطينيين ابعدتهم السلطات المصرية على طائرة متوجهة الى عمان يوم الخميس واعادتهم السلطات الاردنية على الطائرة ذاتها ما زالوا محتجزين في احدى غرف مطار القاهرة .

وقالت ان هؤلاء الستة وبينهم ٣ طالبات ما زالوا بملابس النوم وفي حالة سيئة ولم يزودوا بالاغطية او باية وسائل ضرورية اخرى.

اننا نضع ذلك كله هاهنا ليس رغبة في الاستفسار عن اسباب مثل هذا السلوك ، وعن الدوافع التي اثرت في تكبير حجم القمع بهذه السرعة ، ولكننا نرغب في ان نضع هذه المعلومات بين ايدي الجماهير لتظل على معرفة بمايجري .

وايضا : لان التبريرات الصبيانية الساذجة، القائمة على ميزة هيكلية تقليدية هي الاستخفاف بعقل الجماهير ، والتي قدمت لتغيير ابعاد الطلبة الفلسطينيين عن مصر هي من الخفة بحيث تستدعي اعادة التذكير بالوقائع .

وايضا : لان عملية الابعاد هذه ، مع كل عروض البطش التي ترافقها ، غير قادرة (بالنسبة لشعب وتنظيمات قدموا آلاف الشهداء وآلاف الاسرى) على التخفيف من حدة الرفض للخطوة الاستسلامية التي زحفها النظام في القاهرة امام سوط روجرز !